

المحاضرة رقم 01: الشعر العربي المعاصر (مدخل تاريخي)

إن قضية التجديد والخروج عن النموذج الشعري العربي القديم، لم تكن وليدة العصر الحديث والمعاصر، بل إن القضية تضرب بجذورها إلى القدم؛ ذلك أن الشعر العربي ومنذ القدم عرف بعضا من صور التجديد التي مست القصيدة العربية.

تشير كثير من الدراسات أن التأريخ للتجديد والحدثة في التراث الشعري العربي القديم يعود إلى العصر العباسي وتجلّى ذلك في خروج القصيدة عن المؤسسة الشعرية التقليدية، ومن صور التجديد الشعري في العصر العباسي نذكر:

- **تمرد أبو نواس:** إذ خرج أبو نواس عن بعض مضامين الشعر العربي واتجه إلى مضامين كالغزل بالمذكر وموضوع الخمرة، بل ونلمح التجديد عند أبي نواس من خلال ثورته على نظام القصيدة القديمة والتي عادة ما كانت تستهل بالوقوف على الأطلال داعيا إلى استبدالها بما هو موصول بظواهر حضارية جديدة، آلت إليها حياة العرب تمثلت بوصف مجالس اللهو والشراب.
- **ومن صور التجديد في الشعر العباسي أيضا نجد ملامح التجديد برزت عند كل من بشار بن برد الذي غير شكل القصيدة ومضمونها، كما تبدى في شعر أبي تمام صورا للتجديد تمثلت خاصة في تجديده للغة الشعرية.**

هذا ونجد أن التجديد في الشعر العربي القديم تجلّى أيضا من خلال ظهور أنماط شعرية جديدة كان أبرزها الموشح، هذا الأخير الذي عد أحد أبرز الأشكال الشعرية المجددة في الشعر العربي القديم؛ فقد شكل الموشح أحد أهم الأنماط الشعرية الثائرة على نظام الشعر التقليدي، حيث أصبح غير خاضع للوزن الخليلي، بل وشكلت الموشحات تحولا على الموضوعات التقليدية إذ عالجت موضوعات قريبة من حياة العربي الأندلسي في ترفها ولهوها.

هذا عن الشعر العربي القديم، أما في العصر الحديث فقد عرف الشعر العربي الحديث تجديدا خاصة بعد حملة نابليون بونابرت على مصر وما أفرزته هذه الحملة من نهوض بالشعر بعد ما عرفه من ركود في عصر الانحطاط، وقد تمثل التجديد بداية في شعر محمود سامي البارودي الذي سعى ومع إحياءه لشكل القصيدة العمودية القديمة، إلى تمثل التجديد في شعره من خلال سعيه إلى أن يضيف إلى الشعر روح عصره ومشكلاته، فتحول الشعر بلسانه إلى صيحة يريد بها إنقاذ مجتمعه وتجلّى التجديد في الشعر الحديث أيضا من خلال ما قدمه أحمد شوقي من شكل شعري جديد تمثل في فن المسرح الشعري.

هذا ويرجع العديد من النقاد والباحثين البداية الفعلية لمظاهر التجديد في الشعر العربي، إلى ظهور الشعر الحر، والذي خرج فيه رواده وتمردوا عن النموذج الموروث وعلى التقاليد القديمة للقصيدة العمودية واستبدلوها بنظام السطر الشعري، وغيرها من الخصائص الشعرية التي ثار من خلالها رواد الشعر الحر على النظام القديم للقصيدة العربية وكان من أبرز رواده: نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، صلاح عبد الصبور، وكتب شعراء الجزائر شعرا حرا من أبرزهم نذكر: أبو القاسم سعد الله، محمد صالح باوية، أبو القاسم خمار، وغيرهم.

لتتوالى بعدها صور التجديد في الشعر العربي المعاصر، حيث أدرك الشاعر المعاصر أن الأسلوب القديم بطريقته الملتزمة وشكله القديم لم يعد قادرا على استيعاب مفاهيم الشعر الجديد، فظهرت محاولات تجديدية كان منها الشعر الحر، قصيدة النثر وغير ذلك من صور التجديد الشعري.

وهكذا أضى الشعر العربي المعاصر شكلا جديدا متمردا على شكل القصيدة القديمة ومستحدثا لقرائه مضامين شعرية جديدة لها جمالياتها المؤثرة على قراءها.

بعض المراجع المعتمدة في المحاضرة:

- أحمد علي محمد، جدلية النقص والإثبات في المقدمة الطللية عند أبي نواس، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، ع: 14، ديسمبر 2000.
- سامية آجقو، الحداثة من منظور أدونيس، مجلة المخبر (أبحاث اللغة والأدب الجزائري)، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، ع: 8، 2012.
- محمد سيف الإسلام بوفلاقة، مظاهر التجديد في الخطاب الشعري بالغرب الإسلامي –الموشحات أنموذجا، مجلة التراث، مج: 9، ع: 32، ديسمبر 2019.
- آسية جلنلي أغلو، الأغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي، مجلة المدونة، مج: 4، ع: 1، 2017.
- سوييف فريدة، مظاهر التجديد في القصيدة العربية (قراءة في الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السياب أنموذجا)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع: 15.